@ 69 @ وَهُمْ صَاغِرُونَ } . .

في الكلام حذف تقديره : فأخذ الهدهد الكتاب وذهب به إلى بلقيس وقومها وألقاه إليهم ، كما أمره سليمان . فقيل : أخذه بمنقاره . وقيل : علقه في عنقه ، فجاءها حتى وقف على رأسها ، وحولها جنودها ، فرفرف بجناحيه ، والناس ينظرون إليه ، حتى رفعت رأسها ، فألقى الكتاب في حجرها . وقيل : كانت في قصرها قد غلقت الأبواب واستلقت على فراشها نائمة ، فألقي الكتاب على نحرها . وقيل : كانت في البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم ، فإذا نظرت إليها سجدت ، فجاء الهدهد فسدها بجناحه ، فرأت ذلك وقامت إليه ، فألقى الكتاب إليها ، وكانت قارئة عربية من قوم تبع . وقيل : ألقاه من كوة وتوارى فيها . .

فأخذت الكتاب ونادت أشراف قومها : { قَالَتْ ياأَيُّهَا * أَيُّهَا الْمَلاَ } .

وكرم الكتاب لطبعه بالخاتم ، وفي الحديث : (كرم الكتاب ختمه) أو لكونه من سليمان ، وكانت عالمة بملكه ، أو لكون الرسول به الطير ، فظنته كتاباً سماوياً ؛ أو لكونه تضمن لطفاً ولیناً ، لا سباً ولا ما يغير النفس ، أو لبداءته باسم ا ، أقوال . ثم أخبرتهم فقالت : { إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ } ، كأنها قيل لها : ممن الكتاب وما هو ؟ فقالت : { إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ } ، وإنه كيت وكيت . أبهمت أولاً ثم فسرت ، وفي بنائها ألقي للمفعول دلالة على جهلها بالملقي ، حيث حذفته ، أو تحقيراً له ، حيث كان طائراً ، إن كانت شاهدته . والظاهر أن بداءة الكتاب من سليمان باسم ا الرحمن الرحيم ، إلى آخر ما قص ا منه خاصة ، فاحتمل أن يكونن من سليمان مقدماً على بسم ا ، وهو الظاهر ، وقدمه لاحتمال أن يندر منها ما لا يليق ، إذ كانت كافرة ، فيكون اسمه وقاية لاسم ا تعالى . أو كان عنواناً في ظاهر الكتاب ، وباطنه فيه بسم ا إلى آخره . واحتمل أن يكون مؤخراً في الكتابة عن بسم ا ، وإن ابتدأ الكتاب باسم ا ، وحين قرأته عليهم بعد قراءتها له في نفسها ، قدمته في الحكاية ، وإن لم يكن مقدماً في الكتابة . .

وقال أبو بكر بن العربي : كانت رسل المتقدمين إذا كتبوا كتاباً بدؤوا بأنفسهم ، من فلان إلى فلان ، وكذلك جاءت الإشارة . وعن أنس : ما كان أحد أعظم حرمة من رسول ا صلى ا عليه وسلم) ، وكان أصحابه إذا كتبوا إليه كتاباً بدؤوا بأنفسهم . وقال أبو الليث في (كتاب البستان) له : ولو بدأ بالمكتوب إليه جاز ، لأن الأمة قد أجمعت عليه وفعلوه . وقرأ الجمهور : إنه من سليمان ، وإنه بكسر الهمزة فيهما . وقرأ عبد ا : وإنه من سليمان ، بزيادة واو عطفاً على { إِنِّى أُلْقِىَ } . وقرأ عكرمة ، وابن أبي عبلة :

بفتحهما ، وخرج على البدل من كتاب ، أي ألقى إليّ أنه ، أو على أن يكون التقدير لأنه كأنها . عللت كرم الكتاب لكونه من سليمان وتصديره ببسم ا . وقرأ أبي : أن من سليمان وأن بسم ا ، بفتح الهمزة ونون ساكنة ، فخرج على أن أن هي المفسرة ، لأنه قد تقدمت جملة فيها معنى القول ، وعلى أنها أن المخففة من الثقيلة ، وحذفت الهاء وبسم ا الرحمن الرحيم ، استفتاح شريف بارع المعنى مبدوء به في الكتب في كل لغة وكل شرع . وأن في قوله : { أَن لا * تَعْلُواْ } ، قيل : في موضع رفع على البدل من كتاب . وقيل : في موضع نصب على معنى بأن لا تعلوا ، وعلى هذين التقديرين تكون أن ناصبة للفعل . وقال الزمخشري : وأن في { أَن لا * تَعْلُواْ عَلَىَّ } مفسرة ، فعلى هذا تكون لا في لا تعلوا للنهي ، وهو حسن لمشاكلة عطف الأمر عليه . وجوز أبو البقاء أن يكون التقدير هو أن لا تعلوا ، فيكون خبر مبتدأ محذوف . ومعنى لا تعلوا : لا تتكبروا ، كما يفعل الملوك . وقرأ ابن عباس ، في رواية وهب بن منبه والأشهب العقيلي : أن لا تعلوا ، بالغين المعجمة ، أي ألا تتجاوزوا الحد ، وهو من الغلو . والظاهر أنه طلب منهم أن يأتوه وقد أسلموا ، وتركوا الكفر وعبادة الشمس . وقيل : معناه مذعنين مستسلمين من الانقياد والدخول في الطاعة